رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 9- سورة الجاثية | من الأية 23 إلى 73

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا - 00:00:00

ومأواكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بانكم اتخذتم ايات الله هزوا وغرتكم الحياة الدنيا اليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون فلله الحمد رب السماوات ورب ورب الارض رب العالمين - 00:00:32

وله الكبرياء في السماوات والارض وهو العزيز الحكيم هذه الايات الكريمة هي خاتمة سورة الجاثية جاءت بعد قوله جل وعلا فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز العظيم - 00:01:03

واما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة ان الظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين - 00:01:41

وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤون. الايات يقول الله جل وعلا وبدا لهم ظهر لهؤلاء الكفار الذين قال الله جل وعلا عنهم واما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم فاستكبرتم - 00:02:09

وكنتم قوما مجرمين وبدا لهم سيئات ما عملوا بدأ بمعنى ظهر وبان لهم اثر سيئاتهم اعمالهم القبيحة في الدنيا ظهر لهم اثرها عيانا بيانا كانوا يعملون الاعمال القبيحة والله جل وعلا ينعم عليهم - 00:02:43

ويعطيهم ولا يرعون ولا يرجعون الى الله ويتفكهون باعمالهم القبيحة ويتلذذون بها في ذلك اليوم تبدو لهم اعمالهم السيئة بين اعينهم يظهر عقابهم عليها وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم احاط بهم - 00:03:21

كانوا في الدنيا يظنون انهم يفلتون من العذاب وان انصارهم واعوانهم في الدنيا ينقذونهم من العذاب يظنون انهم يتخلصون بما اوتوا من قوة وما اعطاهم الله جل وعلا من عتاد - 00:04:02

وقوة يدافعون بها في الدنيا لكن في الدار الاخرة لا محيص من العذاب ولا خلاص خلافا لما ظنه ابو جهل اللعين يقول الملائكة على النار تسعة عشر اكفيكم انا سبعة عشر الا تكفون يا معشر قريش اثنين - 00:04:31

قالوا بلى نكفيك اياهم ان كفيتنا سبعة عشر عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون حبب اليهم تعذيب بني ادم العصاة من بني ادم كما حبب الى بني ادم الاكل والطعام والشراب - 00:05:01

وحاق بهم احاط بهم ولا يستطيعون مفر ولا منجى لهم ما كانوا به يستهزؤون يسخرون من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اذا اخبروهم بما اعد الله جل وعلا لاوليائه في الجنة من النعيم المقيم - 00:05:31

وما اعده الله جل وعلا لمن عصاه في النار من العذاب السرمدي المؤلم كانوا يستهزؤون ويسخرون كان ابو لهب او ابو جهل يحظر التمر مع الزبد ويقول كلوا تزقموا هذا الذي يعدكم محمد في النار - 00:06:00

كلوه في الدنيا وعدهم الزقوم وقالوا الزقوم عندنا التمر مع الزبد وكانوا يستهزئون ويسخرون فاحاط بهم العذاب الذي كانوا يستهزئون به ورأوه عيانا بيانا وبدا لهم سيئات ما عملوا اي ظهر لهم عقوبة اعمالهم السيئة - 00:06:28

وحاق بهم اي احاط بهم ما كانوا به يستهزؤون اي من العذاب والنكل وقيل اليوم ننساكم. وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم

هذا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين - 00:07:02
قيل لهم على سبيل التبكيت والتوبيخ واللوم اليوم ننساكم. نترككم في العذاب الله جل وعلا لا ينسى ولكن يتركهم جل وعلا في العذاب ولا يلتفت لهم ولا يسمع دعاءهم ولا تضرعهم ولا صياحهم - 00:07:29
بمثابة المنسيين يجعلهم كانهم منسينا لانهم هم نسوا هذا اليوم ولم يعملوا له والله جل وعلا في ذلك اليوم يجعلهم بمثابة من نسي يترك في العذاب دائما وابدا وقيل اليوم ننساكم - 00:08:02
كما نسيتم لقاء يومكم هذا. نسيتم اليوم الاخر ما استعدتم له ولا اهتممتم به ولا عملتم بطاعة الله وقد نسيتم اليوم الاخر فاليوم الجزاء وفاقا ننساكم في العذاب كما نسيتم - 00:08:38
هذا اليوم ومأواكم مقركم ومصيركم النار لا ما احيص لكم عنها وما لكم من ناصرين لا احد يستطيع ان ينصركم ولا احد يستطيع ان ينقذكم من النار لان الناس يتناصرون في الدنيا - 00:09:06
ومن له جنود واعوان يخدمونه ويدافعون عنه في الدنيا لكن في الدار الاخرة لا كل واحد ونفسه كل يقول نفسي نفسي فلا احد يدافع عن احد ولا احد يناصر احد - 00:09:34
والمؤمنون لا يلتفتون لاقربائهم من الكفار ولا يكون بينهم اي تعاطف او تراحم لانهم عصوا الله جل وعلا فينزع الله جل وعلا الرحمة من قلوب عباده لهم فلا يرحمهم احد - 00:09:57
ولا ينصرهم احد ولا يدافع عنهم احد في ذلك اليوم وقيل اليوم ننساكم اي نعاملكم معاملة الناس لكم في نار جهنم كما نسيتم لقاء يومكم هذا اي فلم تعملوا له لانكم لم تصدقوا به - 00:10:22
ومأواكم النار وما لكم من ناصر ذلكم بانكم اتخذتم ايات الله هزوا هذا بسبب استهزائكم بايات الله الاستهزاء بايات الله القرآن كفر كما قال الله جل وعلا قل اباالله واياته ورسوله كنتم تستهزئون - 00:10:47
قد كفرتم بعد ايمانكم حينما قالوا قال المنافقون ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء ارغب بطونا ولا اكذب السنا ولا اجبن عند اللقاء يعنون النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الكرام رضي الله عنهم وارضاهم - 00:11:25
كانوا يستهزؤون بالرسول والصحابة فلما ناداهم الرسول وعاتبهم على ذلك قالوا انما كنا نخوض ونلعب حديث الركب حديث السفر يسلي بعضنا بعض يصلي بعضهم بعضا بالاستهزاء بايات الله وبرسول الله صلى الله عليه وسلم فالاستهزاء بالقرآن - 00:11:51
كفر الاستهزاء بالنبي صلى الله عليه وسلم كفر الاستهزاء بالمؤمنين من صفات المنافقين ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين. واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون. يعنون المؤمنين - 00:12:18
والاستهزاء بالمؤمنين والاستهزاء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا كمن يتجرأ من السفهاء فيستهزئ بصاحب اللحية او يستهزئ بمن يقصر ثيابه فوق الكعب اتباعا للسنة او يستهزئ باي سنة من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك يجره الى الكفر والعياذ بالله - 00:12:53
اي دخولكم النار وعدم النصر لكم لانكم اتخذتم ايات الله هزوا كانوا اذا سمعوا شيئا من القرآن استهزأوا به وسخروا وغرتكم الحياة الدنيا اغتررتم بالحياة الدنيا وظننتم انها باقية وجعلتم - 00:13:26
جل همكم للحياة الدنيا ولم تعملوا للاخرة اطمأننتم اليها واخذتم الحظ الاوفر من نعيمها وسكنتم اليها ولم تعملوا لاخرتكم وغرتكم الحياة الدنيا. من ركن الى الحياة الدنيا وجعلها جل همه فقد اغتر - 00:13:58
مر بها لانها دار فناء ليست بدار بقاء لا يدوم سرورها ابدا فاليوم بهذه الاسباب فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون لا يطلب منه لا يخرجون من النار. لانهم ماكثين فيها ابدا - 00:14:30
لا يخرجون لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون. لا يطلب منهم الرجوع لا يطلب منهم الاقبال على الله. يعني هم في حال الدنيا يراودون ويحاولهم الدعاة والاتقياء والصلحاء والرسل والانبياء صلوات الله وسلامه عليهم يحاولون العصاة والظلمة - 00:15:01

بان يرجعوا الى الله لعلكم رجعوا الى الله توبوا اليه. لكن في ذلك اليوم لا ما فيه استعتاب ما فيه استرضاء ما فيه استرجاع لا يقال له لعلك تطيع. لعلك تتوب. لا - 00:15:29

ذلك اليوم ما فيه الا النار لمن عصى الله جل وعلا فاليوم لا يخرجون منها اي من النار ولا هم يستعتبون لا يطلب منهم ان يتوبوا الى الله وان يرجعوا اليه. لان الطلب انتهى في دار الدنيا - 00:15:50

لا يخرجون منها قراءة فيها قراءتان لا يخرجون بضم الياء وفتح الجيم يخرجون منها لا يقرأ وفتح الراء القراءة الثانية لا يخرجون منها بفتح الياء وضم الراء بعكس الاولى الاولى مبنية للمجهول للمفعول - 00:16:17

على غرار قوله جل وعلا ربنا اخرجنا منها نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل الاخرى البناء للمعلوم لا يخرجون منها كقوله جل وعلا كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها - 00:16:58

فهي قرأتان سبعيتان يعني من القراءات السبع لا يخرجون او لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون. نعم ذلك بانكم اتخذتم ايات الله هزوا اي انما جازيناكم هذا الجزاء لأنكم اتخذتم حجج الله عليكم سخرية - 00:17:24

يسخرون وتستهزئون بها وغرتكم الحياة الدنيا اي خدعتكم واطمأننتم اليها فاصبحتم من الخاسرين ولهذا قال اليوم لا يخرجون منها اي من النار ولا هم يستعتبون كي لا يطلب منهم العتبان - 00:17:52

بل يعذبون بغير حساب ولا عتاب كما تدخل طائفة من المؤمنين الجنة بغير بغير عذاب ولا حساب يعني لا يناقشون الى النار مباشرة كما ان الله جل وعلا وعد وعد العدد الكثير من هذه الامة بانهم يدخلون الجنة بلا حساب - 00:18:13

ولا عذاب كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ومعهم سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فمن امة محمد صلى الله عليه وسلم من يدخل الجنة بلا حساب ولا عذاب كما ان من الكفار من يدخل النار - 00:18:40

مباشرة بلا حساب لانهم لا حسنات لهم وسيئات يحاسبونها هذي مقابل هذا وانما هي اعمال قبيحة فلله الحمد رب السماوات ورب الارض رب العالمين حمد الله جل وعلا نفسه على ما تكرم به - 00:19:02

من ثواب المؤمنين وعقاب المجرمين والله جل وعلا له الحمد وله الثناء وله الشكر وهو يكرم من يستحق الاكرام ويعذب من يستحق العذاب وهو يحمد على هذا لانه جل وعلا يضع الاشياء مواضعها - 00:19:31

فلله الحمد له الثناء الجميل رب السماوات ورب الارض رب العالمين بكسر رب على انه لله جل وعلا او بدل او عطف بيان ويجوز فيه الرفع قراءة اخرى سبعية على انه خبر لمبتدأ محذوف - 00:20:01

ولله الحمد رب السماوات ورب الارض رب العالمين وقراءة اخرى فلله الحمد رب السماوات رب السماوات ورب الارض رب العالمين. الرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو رب السماوات ورب الارض ورب العالمين - 00:20:40

والمراد بالعالمين ما سوى الله جل وعلا وجمع بهذه الصيغة صيغة الجمع لان العالم ما سوى الله جمع بتعدد اصنافه لان الملائكة عالم والجن عالم والانس عالم والحيوانات عالم والطير عالم والحشرات عالم وهكذا. كل جنس من اجناس المخلوقات - 00:21:13

عالم والله جل وعلا رب العالمين ثم لما ذكر حكمه في المؤمنين والكافرين قال فلله الحمد رب السماوات ورب الارض اي المالك لهما وما فيهما ولهذا قال رب العالمين وله الكبرياء في السماوات والارض - 00:21:47

وهو العزيز الحكيم الكبرياء له الشرف وله العظمة وله السلطان جل وعلا في السماوات والارض وهو العزيز الموصوف بالعزة لانه لا يغالب الحكيم الذي يظع الاشياء مواظعها ينعم ويتفضل على من يستحق ذلك - 00:22:14

ويعاقب ويعذب من يستحق ذلك بخلاف غيره فهو قد يعاقب من لا يستحق العقاب وقد يكرم من لا يستحق الاكرام والله جل وعلا عزيز يا غالب له المرء في الدنيا - 00:22:51

قد يريد اكرام شخص فلا يستطيع لانه يمنع وقد يريد اهانة شخص فلا يستطيع يمنعه غيره من هو اقوى منه والله جل وعلا عزيز لا غالب له يتصرف في خلقه جل وعلا كيفما يشاء - 00:23:16

بعزة وحكمة بعزة فيها الغلبة والقوة وحكمة في ان فيها وضع الاشياء مواضعها وله الكبرياء في السماوات والارض قال مجاهد يعني

السلطان اي هو العظيم المجد اي هو العظيم الذي كل شيء خاضع لدي - 00:23:41
فقير اليه وقد ورد في الحديث الصحيح يقول الله تعالى العظمة ازاري والكبرياء ردائي. فمن نازعني واحدا منهما اسكنته ناري رواه مسلم لان الكبرياء والعظمة لله جل وعلا فمن نازع الله جل وعلا هاتين الصفتين عذبه الله جل وعلا في النار - 00:24:08
ورد في الحديث ان المتكبرين في الدنيا يحشرون يوم القيامة امثال الذر يطأهم الناس باقدامهم مثل ما تكبروا في الدنيا اهانهم الله جل وعلا في الاخرة والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:24:36
وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:25:00